الألعاب الرياضية في العصر العباسي
[رياضة العدو، ولعبة النرد، والرقص في العصر العباسي]

أ.د. كامل طه الويس
كلية التربية الرياضية – جامعة بغداد

سباق العدو

كانت رياضة الركض في العصر العباسي معروفة ، وموضوع اهتمام خلفاء بني العباس[1] . إذ أولى الخليفة المأمون رعايته لها فعمل ميدلناً لركض الغلمان ولرياضة الكرة والصولجان ، فقد جاء في وصف القصر المأموني ما ذكره المؤرخ تاج الدين ابن الساعي :

ذكر بعضهم ان هذا القصر صار الى المأمون وكان من أكمل القصور ... وصار منزل صيده وقنصه ومحل نزهه وفرصه ، واقتطع جملة من البرية فعملت ميدلناً (لركض الغلمان واللعب بالكرة والصولجان) [2] .

وظهر السعاة والعداءون في عصر الدولة العباسية في عهد الخليفة العباسي المطيع لله سنة 334 هـ وأول من أنشأ نظام السعاة في الدولة العباسية معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه ، في بغداد لإعلام أخيه ركن الدولة أبي علي الحسن بفارس بالأخبار سريعاً ، وهو نظام أشبه ما يكون بدائرة الإتصالات وكانت مهمة السعاة نقل الأخبار بسرعة فائقة بين أرجاء الدولة العباسية الشاسعة .

(1) الويس ، كامل طه : النشاط الترويحي في العصر العباسي ، 99 .
(2) جواد ، مصطفى وسوسة ، أحمد : دليل خارطة بغداد ، 124 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

وجاء في تاريخ التمدن الإسلامي :

(ومن طرائق المخابرة بالبريد ، غير نقل الخرائط على الدواب أو في البحار ، إرسالها مع السعاة ، وهم رجال خفاف تعودوا الجري والصبر على السير ثلاث مراحل في رحلة ، وأهل البرارى أنشط لذلك وأول من أنشأ السعاة في الدولة العباسية معز الدولة ، أنشأهم في بغداد لأعلام أخيه ركن الدولة بالأحوال سريعاً ، ونبغ في أيامه ساعيان ، أسم أحدهما فضل والآخر مرعوش فاقا سائر السعاة .

وكان كل واحد منهما يسير في اليوم نيفا وأربعين فرسخاً ، أي نحو 140 ميلاً ولتصل استخدام السعاة في سائر الدول الإسلامية [1] .

وحظى العداءون بمنزلة رفيعة لدى الخلفاء ورجال الدولة اذ كانوا موضع رعاية وتكريم وتشجيع لهم .

وكان الخلفاء يقيمون مباريات خاصة للعدو للمسافات الطويلة ، وكان يشاهدها جمع غفير من الناس وعلى رأسهم الخليفة وحاشيته وكبار رجال الدولة ، ومن أشهر العدائين الذين برزوا في عصر الدولة العباسية (معتوق الموصلي المعروف بالكوثر) .

ففي سنة 1227 م جرى معتوق من واسط الى بغداد في يوم وليلة ، كما جرى في سنة 1245 م أيضاً من دقوفا (داقوق) ساعياً على قدميه الى بغداد ، ومن العدائين الذين نافسوا الكوثر أيضاً (علي بن الأربلي) ففي سنة 1248 م سعى من دقوفا الى بغداد فوصل بعد العصر وفضل على الكوثر الموصلي بنصف ساعة ، ولما وصل الأربلي بغداد كان الخليفة المستعصم بالله في استقباله [2] .

فقد جاء ذكر العدائين في كتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) لأبن الفوطي البغدادي ، المؤرخ الكبير ، روى فيه أشهر العدائين في

(1) زيدان ، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ، 1 / 232 .
(2) الويس ، كامل طه : النشاط الترويحي في العصر العباسي ، مجلة آفاق ، العدد 4 نيسان 1988 ، 99 ـ 100 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

العصر العباسي الأخير ، ومنهم بركة بن محمود ، وعلي بن الأربلي ، ومعتوق الموصلي المعروف بالكوثر.

ولأهمية هذه الروايات التاريخية نورد نصوصها كما جاءت في كتاب (الحوادث الجامعة) :

وفيها توفي بركة بن محمود الساعي المشهور بالسعي والعدو ، وكان من أهل الحريبية [1] . سعى من واسط الى بغداد في يوم وليلة ومن تكريت الى بغداد في يوم واحد ، وجعل له بسبب ذلك مال كثير وجاه عريض ، واتصل بخدمة الخليفة الناصر لدين الله وجعله مقدماً لرجال باب الغربة [2] . فكان على ذلك الى أن توفى [3] .

وجاء في حوادث سنة 646 هـ :

وفيها سعى علي بن الأربلي من دقوق (داقوق) الى بغداد ، فوصل بعد العصر ، وقصل على معتوق الموصلي المعروف بالكوثر نصف ساعة ، ودار حول الكشك شوطاً ، وخرج الى التفرج عليه الخليفة المستعصم بالله وأولاده وجلسوا في الكشك الى حين وصوله ، وكان هذا المذكور مختصاً بخدمة الأمير مبارك ولد الخليفة ، فأمر له بفرس من مراكبه وخلعه وذهب ، ودار من الغد في البلد بالطبول والبوقات فحصل له شيء كثير [4] .

وجاء في حوادث سنة 646 هـ :

وفيها تجلى معتوق الموصلي المعروف بكوثر من داقوق ساعياً على قدميه ، فوصل كشك الملكية ودخله وكان الخليفة هناك ومعه الشرابي وهو أستاذه ، ثم خرج من الكشك وعاد الى الوقف ثم رجع الى الكشك وقد تخلف من النهار ساعة ونصف

(1) الحريبية : محلة كانت تقع جنوب غربي الكاظمية وراء قصر الهندي المنفرد اليوم ، أي في محلة الحرية غرب الكاظمية .

(2) باب الغربة : وتقع في شارع المستنصر اليوم .

(3) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، 25 .

(4) المصدر نفسه ، 234 .

، فقبل الأرض بين يدي الخليفة فتقدم له بخمسمائة دينار وأعطاه الشرابي ثلثمائة دينار وحصل له من أرباب الدولة شيء كثير [1] .

- لعبة النرد

كان الناس في العصر العباسي يتلهون بلعبة النرد ، واعتادوا اللعب بها [2] وهي لعبة أصولها أعجمية [3] وقد قيل في لعبها ووصفها أشعار كثيرة حتى بولغ فيما قيل فيها [4].

وكان الخليفة الرشيد أول من لعب النرد من خلفاء بني العباس وشجع اللاعبين به ، وأجرى عليهم الرزق [5] .

وكان الخليفة الأمين يلعب بالنرد مع وزيره الفضل فتراهنا على خاتميهما ، فغلب الأمين وأخذ الخاتم [6] .

وقد ذكر نظامي عروضي ان الأمير طغانشاه بن الب أرسلان حاكم هراة في عهد أبيه كان ذات يوم يلعب النرد مع البديهي الشاعر . وكان اللعب على عشرة آلاف دينار . ولما أوشك اللعب على الأنتهاء (كان عند الأمير حجران في بيت الشيش ولأحمد البديهي حجران في بيت اليك واللعب للأمير فأحتاط كثيراً ، ثم رمى ليأتي بالدش فجاء الزهر (هيبك) فغضب الأمير غضباً شديداً وخرج عن طبعه ، وأشتد به الغضب ، فكان يمسك السيف في كل لحظة ، وارتعدت فرائص الندماء ،

(1) المصدر نفسه ، 219 ، والآلوسي ، سالم : السعاة والعداؤون ، ندوة التربية الرياضية عند العرب ، 5 .

(2) الويس ، كامل طه :النشاط الترويحي في العصر العباسي ،وحسن ، حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام ، 2 / 445 .

(3) المسعودي : مروج الذهب ، 4 / 328 .

(4) المصدر نفسه ، 4 / 327 .

(5) المصدر نفسه ، 4 / 316 .

(6) ابن الطقطقي ، الفخري : 38 ، والجهشياري : الوزراء والكتاب ، 298 .

فقد كان أميراً حدثاً ومقموراً محرجاً فنهض أبو بكر الأزرقي واقترب من الطرفين وأنشد هذا البيت :

إذا طلب دوش يأتي الهبيك

حتى لا تظن أن الزهر لا يعدل

فان هذه الضربة التي ضربها هي مقصد الملك

جاءت على الخدمة ساجدة على الأرض [1] .

ويلعب النرد على رقعة بها اثنا عشر أو أربعة وعشرون منزلاً بثلاثين حجراً وفصين، فكان لعبة تدور على الصدفة والأتفاق ، وشبه بعض الحكماء رقعة النرد بالأرض الممهدة لساكنها ، ومنازل الرقعة ، وهي أربعة وعشرون ، بساعات الليل والنهار ، وبيادقها وهي ثلاثون ، بعدد أيام الشهر ، ولاختلاف ألوانها بياض النهار وسواد الليل ، ومنازلها الأربع بالطبائع الأربع ، وهكذا وشبه ما يخرج من الفصين ، إذا رمى بهما ، بالقضاء الجاري على العباد ، ولهذا ظل أهل الورع ساخطين عليه ، ويسميه أبو الليث السمرقندي (عمل الشيطان) وكان النرد يلعب ابتغاء الكسب ، فيحكى أن رجلاً لاعب آخر فغلبه ، فأخذ منه عشرين ديناراً.[2]

(1) حسن ، حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام ، 4 / 654 .

(2) متز : الحضارة الإسلامية ، 2 / 259 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

- الرقص :

كان الرقص معروفاً ومنتشراً في العصر العباسي ، فكان الراقصون والراقصات يعرضون فنونهم أمام الجماهير في الولائم والأعياد وأوقات الفراغ ومجالس اللهو [1] . وقد اخترعت للرقص آلات موسيقية خاصة تسمى الكرج [2] . وهي تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة بإطراف اقبية يلبسها النسوان ويحركين بها امتطاء الخيل فيكرون ويفرون ويثاقفون وأمثال ذلك من اللعب المعد للولائم والأعراس وأيام الأعياد ومجالس الفراغ واللهو[3]. وروى أبو الفرج (ان المنصور كان يدرب زبيدة على الرقص وهي صغيرة)[4].

وحدثنا المسعودي بأن الخليفة المعتمد على الله كان يعقد جلسات للمناقشة في قصره حول فن الرقص وطبيعته ، يحضرها رجال من ذوي العقول والمعرفة والحجى (فقال لبعض من حضر مجلسه من ندمائه ومغنيه : صف لي الرقص وأنواعه ، والصفة المحمودة من الراقص ، واذكر لي شمائله ... فقال المسؤول : يا أمير المؤمنين أهل الأقاليم والبلدان مختلفون في رقصهم ، فجملة الايقاع في الرقص ثمانية أجناس : الخفيف ، والهزج ، والرمل، وخفيف الرمل ، وخفيف الثقيل الثاني وثقيله ، وخفيف الثقيل الأول ، وثقيله والراقص يحتاج الى أشياء في طباعه وأشياء في خلقه وأشياء في عمله) [5] .

ونستنتج من ذلك بأن فنون الرقص بلغت درجة كبيرة من الرقي والتطور ، بفضل اهتمام الخلفاء به .

(1) حسن ، حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام ، 4 / 632 .

(2) المسعودي : مروج الذهب ، 2 / 222 ـ 225 .

(3) ابن خلدون : المقدمة ، 428 .

(4) الأصفهاني : الأغاني ، 9 / 97 .

(5) المسعودي : مروج الذهب ، 4 / 225 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

ثبت المصادر والمراجع

- جواد ، مصطفى ، أحمد سوسة : دليل خارطة بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، 1958 م .
- زيدان ، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ، مطبعة دار الهلال ، مصر ، 1985 م .
- الويس ، كامل طه : النشاط الترويحي في العصر العباسي ، مجلة آفاق ، العدد 4 نيسان 1988.
- ابن الفوطي ، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، حققه مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد 1351 هـ .
- الآلوسي ، سالم : السعاة والعداؤون ، ندوة التربية الرياضية عند العرب ،5.
- الآلوسي ، سالم : ميادين السباق في سامراء ، مجلة الأقلام ، العدد 3 لسنة 1994 بغداد .
- حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، 1967م.
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط3 ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة بمصر ، 1958م
- معلوف ، لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – لبنان ، (ب ، ت).
- ابن الطقطقي ، محمد بن علي طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، مطبعة دار صادر، بيروت ، 1960 .
- الجهشياري ، أبو عبد الله بن عبدوس :الوزراء والكتاب ، مطبعة البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1938 م .
- متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو رويدة ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ابن خلدون ، المقدمة ، ط1 ، دار الفلم ، بيروت ، لبنان ، 1978 م .

- الأصفهاني ، أبي الفرج علي بن الحسين : الأغاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .